

بسم الله الرحمن الرحيم  
من حياة الأتقياء (فاطمة)

الحلقة العشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-  
أيها المستمعون والمستمعات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هاهي إحدى التقيات ، إنها من سيدات نساء العالمين ، إنها فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وسلم)  
زوجة رابع الخلفاء ، وأم الحسن والحسين ، سيدة شباب أهل الجنة .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ويكرمها ويسر إليها ومناقبها غزيرة وكانت صابرة دينة خيرة صينة قانعة شاكرة لله وقد غضب لها النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن أبا الحسن هم بما رآه سائغا من خطبة بنت أبي جهل.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** مَرْثَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، رواه ابن حبان.

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم حزنن عليه وبكته وقالت يا أبتاه إلى جبريل ننعاها يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، وقالت بعد دفنه يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال لها في مرضه إني مقبوض في مرضي هذا فبكت وأخبرها أنها أول أهله لحوقا به وأنها سيدة نساء هذه الأمة فضحكت .

عن عائشة قالت كنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعنا عنده لم يغادر منهن واحدة فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها رحب بها قال مرحبا بابنتي ثم اقعدتها عن يمينه أو عن يساره ثم سارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت فلما قام قلت لها خصك رسول الله بالسر وأنت تبكين عزم عليك بمالي عليك من حق لما أخبرني مم ضحكت ومم بكيت قالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي قلت لها عزم عليك بمالي عليك من حق لما أخبرني قالت أما الآن فنعم في المرة الأولى حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضني

العام في هذه السنة مرتين وأني لا أحسب ذلك إلا عند اقتراب أجلي فاتقي الله واصبري  
فنعم السلف لك أنا فبكيت فلما رأى جزعي قال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين  
أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت أخرجه البخاري .

كانت فاطمة (رضي الله عنها) شديدة الشبه بأبيها في كلامها ، كما تخبر عن ذلك  
أمن المؤمنين عائشة فتقول : ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله  
عليه وسلم من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وكذلك كانت  
هي تصنع به .

تضرب لنا فاطمة (رضي الله عنها ) لنا نماذج رائعة من حياة الأتقياء ، فهاهي تحرص  
على العمل بشرع الله وتطبيق سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الشعبي قال لما  
مرضت فاطمة أتى أبو بكر فاستأذن فقال علي يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك  
فقلت أتحب أن آذن له قال نعم ، فهي لم تأذن في بيت زوجها إلا بإذنه ، قال فأذنت له  
فدخل عليها يترضاها وقال والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله  
ورسوله ومرضاتكم أهل البيت قال ثم ترضاها حتى رضيت .

وهاهي التقية فاطمة (رضي الله عنها ) تستقبح الثوب الذي لا يستر المرأة ، فعن أم  
جعفر أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس إني أستقبح ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة  
الثوب فيصفها . وكان هذا في زمان فاطمة (رضي الله عنها) .

فماذا يقال في لباس نساء اليوم وتبرجهن ، وأين هن من تحذير الله وسبحانه وتعالى  
بقوله : { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ  
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } .

وكذا تحذير المصطفى (صلى الله عليه وسلم) : صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ  
سِيَّاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ  
كَأَسْنَةِ بُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا .

ونجد في حياة فاطمة (رضي الله عنها ) توجيهاً نبوياً في أدب من آداب الدعوة ، فعن  
عليٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتْ مَا تَلَقَّى مِنْ أَثَرِ الرَّحَى فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَيِّئًا فَانْطَلَقَتْ

فلم يَجِدْهُ فَوَجَدَتْ عَائِشَةُ فَأَخْبَرَتْهَا فلما جاء النبي ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ فَجَاءَ النبي ﷺ إِلَيْنَا وقد أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ فقال علي مَكَانِكُمَا فَقَعَدَ بَيْنَنَا حتى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ على صَدْرِي وقال أَلَا أَعْلَمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تكبران أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وتسبحان ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وتحمدان ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ .

فهذه ابنة سيد البشر (صلى الله عليه وسلم) لا تجد خاماً يخدمها ، فعندما جهدت من عمل المنزل ، طلبت ذلك من والدها (صلى الله عليه وسلم) ، إلا أنه عليه الصلاة والسلام دلها هي وزوجها علي على ما هو خير لهما من الخادم .  
دلها أن يذكر يذكرانه عند النوم ، ألا وهو : -

يكبران أربعاً وثلاثين مرة ، ويسبحان ثلاثاً وثلاثين مرة ، ويحمدان ثلاثاً وثلاثين مرة .  
وتدلنا روايات أخرى أن الأسرة الثقية كانت تحرص على هذا التوجيه النبوي الكريم ، ولا شك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دلها علي ما هو خير لهما .  
وبناءً على ذلك فإن الأسرة المسلمة إذا حرصت على مثل هذا الدعاء كان عوناً لها على شؤونها .

وكما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) علم تلك الأسرة ذلك الدعاء فقد كان كثيراً ما يوجهها إلى كل خير ، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل بيت محمد إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . نعم هكذا هي حياة الأتقياء دلالة على الخير ، واستجابة لله ورسوله .

توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو نحوها وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة وأكثر ما قيل إنها عاشت تسعاً وعشرين سنة .  
أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...